

تحليل سيميائي للأمثال العربية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي

A Semi-^{tic} Analysis - f Arabic Pr- verbs Using Artificial
Intelligence Techniques

عادل حماد القاسمي البلوي

أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية - كلية التربية والآداب

جامعة تبوك - المملكة العربية السعودية

Adel Hammad Al-Qasemi Al-Balawi

Associate Professor, Department - f Arabic Language,

College - f Education and Arts, University - f Tabuk,

Kingdom - f Saudi Arabia.

A.h.albalawi@ut.edu.sa

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة الرمزية الثقافية لرمز «اليد» في الأمثال العربية باستخدام الأدوات السيميائية وتقنيات الذكاء الاصطناعي. تهدف الدراسة إلى تحليل دلالات «اليد» بوصفها علامة ثقافية تحمل معاني متباعدة، من القوة والسيطرة إلى الضعف والخضوع، وتفسير كيفية انعكاس هذه الرمزية على القيم الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العربي. تم استخدام المنهج السيميائي الثقافي لتحليل الأمثال الواردة في كتاب «مجمع الأمثال» للمدائني، بالإضافة إلى توظيف الذكاء الاصطناعي لاستخراج الأنماط الدلالية المتكررة وتصنيف الرموز الثقافية. وقد أظهر التحليل الآلي قدرة قوية على رصد وتفكيك الرمزية، إلا أنه ظل بحاجة إلى توجيه بشري لاستكمال الصورة عبر تحليل السياقات البلاغية وال التداولية. كما أظهرت الدراسة أن دمج الذكاء الاصطناعي مع التحليل البشري يوفر قراءة شاملة للأمثال العربية، مما يعزز فهم الرمزية الثقافية والاجتماعية في الخطاب الشعبي. تبرز أهمية البحث في توظيف الذكاء الاصطناعي في التحليل السيميائي للأمثال العربية، مما يمثل إضافة جديدة في هذا المجال البحثي.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، السيمياء، الرمزية الثقافية، الأمثال العربية، تحليل سيميائي، «اليد»، القيم الاجتماعية، الثقافة العربية، الفهم البلاغي، تحليل نصوص تراثية.

Abstract:

This research addresses the cultural symbolism of the “hand” symbol in Arabic proverbs using semi-tic terms and artificial intelligence techniques. The study aims to analyze the connotations of the “hand” as a cultural sign carrying varied meanings, ranging from power and control to weakness and submission, and to explain how this symbolism reflects social and ethical values in Arab society. The semi-tic cultural approach was employed to analyze the proverbs found in the “Majma’ al-Amthal” by al-Maydani, in addition to utilizing artificial intelligence to extract recurring semantic patterns and classify cultural symbols. The AI analysis demonstrated strong capability in identifying and deconstructing symbolism, though it required human guidance to complete the picture by analyzing rhetorical and contextual elements. The study also revealed that integrating artificial intelligence with human analysis offers a comprehensive reading of Arabic proverbs, thereby enhancing the understanding of cultural and social symbolism in popular discourse. The significance of this research lies in employing artificial intelligence for the semi-tic analysis of Arabic proverbs, representing a novel contribution to this research field.

Keywords: Artificial Intelligence, Semi-tics, Cultural Symbolism, Arabic Proverbs, Semi-tic Analysis, “Hand,” Social Values, Arab Culture, Rhetorical Understanding, Analysis of Heritage Texts.

مقدمة

تعدّ الأمثال الشعبية أحد أبرز أشكال التعبير الثقافي في المجتمعات العربية، حيث تختزن في بنيتها اللغوية والرمزية خلاصة تجارب الإنسان العربي وحكمته الشعبية. إنها تقدم دروساً مختصرة، مشحونة بالقيم والمعايير الاجتماعية، كما تعكس صوراً رمزية عميقة تجمع بين الأخلاق، والعدل، والمسؤولية، والتكافل الاجتماعي.

ومن بين الرموز المتكررة في هذه الأمثال، تبرز «اليد» بوصفها علامة ثقافية تحمل دلالات رمزية متباعدة، تتراوح بين القوة والعطاء، إلى الذل والخضوع، ما يجعلها مادة خصبة للتحليل السيميائي.

ورغم اهتمام كثير من الدراسات بتحليل الأمثال الشعبية من منطلقات لغوية أو اجتماعية، فإن المنظور السيميائي الثقافي كان محدوداً، خاصة عندما يتعلق الأمر بتحليل رمز الجسد داخل بنية المثل.

تكمّن أهمية هذه الدراسة في توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل هذه الرموز الثقافية، حيث تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي إمكانية الوصول إلى أنماط دلالية دقيقة وواسعة النطاق لم تكن ممكّنة باستخدام الطرق التقليدية. فمن خلال الذكاء الاصطناعي، يمكن معالجة كمية ضخمة من النصوص واستخراج الروابط الدلالية بينها بشكل آلي، مما يعزّز فهمنا العميق لهذه الرموز الثقافية. وبالتالي، تُعتبر هذه الدراسة خطوة نحو دمج التحليل السيميائي مع الأدوات الحديثة لتقديم رؤية أكثر شمولية ودقة للرمزية الثقافية التي تحملها الأمثال العربية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتحليل الرمزية الثقافية لرمز «اليد» في الأمثال العربية، من خلال استخراج الأنماط الدلالية المتكررة وتحديد العلاقات بين الرموز في النصوص المختلفة.

2. تحليل دلالات «اليد» في الأمثال الشعبية العربية، وتفسير كيفية انعكاس هذه الرمزية على القيم الاجتماعية والثقافية في المجتمعات العربية.

٣. دراسة النتائج التي استخرجها الذكاء الاصطناعي في تحليل الرمزية الثقافية للأمثال، بهدف تقييم مدى دقة وكفاءة أدوات الذكاء الاصطناعي في الكشف عن المعاني الرمزية للأمثال.

٤. بناء تصنيف دلالي رقمي للأمثال العربية المدروسة التي تحتوي على رمز «اليد»، لتسهيل عملية تصنيف وتفسير الرموز الثقافية في النصوص التراثية.

٥. تسلیط الضوء على الفروقات بين نتائج التحليل الآلي وأهمية التوجيه البشري لضمان تكامل التحليل الرقمي مع الفهم الثقافي العميق للأمثال.

مشكلة الدراسة

تكمّن مشكلة الدراسة في غياب التحليل السيميائي الدقيق للأمثال العربية التي تتضمن رمز «اليد» بوصفه تمثيلاً ثقافياً مشبعاً بالدلائل الرمزية. ورغم أن الأمثال العربية غنية بالرموز الثقافية والاجتماعية، فإن الدراسات السيميائية المتعمقة حول «اليد» في الأمثال لا تزال محدودة، خاصة عندما يُنظر إليها بوصفها علامةً سيميائيةً متعددةً في سياقات متعددة.

وتكمّن مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس:

كيف يمكن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل الرمزية الثقافية لرمز «اليد» في الأمثال العربية؟

ويتفرع منه تساؤلات عدّة، منها:

١. ما الأنماط الدلالية المتكررة لرمز «اليد» في الأمثال العربية؟

٢. كيف تُسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في استخراج المعاني الثقافية والرمزية الدقيقة من هذه الأمثال؟

٣. ما الدور الذي تؤدي «اليد» كرمز ثقافي في التعبير عن القيم الاجتماعية، الأخلاقية، والاقتصادية في الأمثال؟

٤. كيف يمكن تصنيف الرموز الثقافية المرتبطة باليد في الأمثال العربية في إطار دلالي رقمي؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج السيميائي ، الذي يركز على دراسة العلامات بوصفها حوامل للمعنى الثقافية والاجتماعية. يتم اختيار هذا المنهج لأنه الأنسب لتحليل الأمثال العربية التي

تحتوي على دلالات رمزية مكثفة، ويتتيح تفكيك رمز «اليد» ضمن السياقات الثقافية المتنوعة. كما تستعين الدراسة بمفاهيم سيميولوجية من فرديناند دي سوسير (الدال والمدلول) وتشارلز ساندرز بيرس (أنواع العلامات: أيقونية، مؤشرية، ورمزية). بالإضافة إلى ذلك، توظّف الدراسة أدوات الذكاء الاصطناعي مثل تحليل التكرارات والتصنيف الآلي، لفهرسة الأمثل واستخراج الحقول الدلالية وتكرار الرموز. يتم تطبيق التحليل النوعي على عدد من الأمثل في «مجمع الأمثل» للمدائني التي تتضمن لفظ «اليد»، ويتم تحليلها في ضوء السياق الثقافي والتاريخي والاجتماعي الذي يُشير إليه الرمز.

الدراسات السابقة

تناولت عديد من الدراسات مفاهيم السيمياء وتحليل الرموز الثقافية في الأدب العربي، وركزت عديد من هذه الدراسات على الأمثل العربية باعتبارها تعبيرًا ثقافيًا مهمًا. لكن، في المقابل، تظل الدراسات التي تناولت تحليل هذه الأمثل من منظور سيميائي قليلة جدًا. من أبرز هذه الدراسات:

١. أحمد العربي (٢٠٢٢) – «السيميولوجيا في شعر أبو مهدي صالح: سيميائية اليد والعنوان»، حيث تناولت الدراسة دلالة «اليد» في الشعر الحديث وربطتها بالبعد الرمزي والصوفي. على الرغم من أهمية الطرح، إلا أن الدراسة تناولت الشعر ولم تقترب من الأمثل أو المصادر التراثية.
٢. سهام فرات صميدة (٢٠٢٢) – «تصورات الجسد في الأمثل الشعبية: بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية»، حيث درست الأمثل الشعبية في المجتمع المصري، مع التركيز على كيفية أداء أعضاء الجسد، بما فيها اليد، لأدوار رمزية تتعلق بالكرم والخضوع، وكشفت عن التصورات المجتمعية المركبة للجسد الذكوري والأنثوي. اعتمدت الباحثة في ذلك المنهج الأنثروبولوجي الثقافي.

ورغم هذه الدراسات، لم أجد دراسة ناقشت استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في التحليل السيميائي للأمثال العربية، وهو ما يُعدّ نقصًا واضحًا في المجال البحثي. هذه الدراسة تهدف إلى سد هذا الفراغ من خلال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لفهم الرموز الثقافية في الأمثل، مما يمثل إضافة جديدة وضرورية في هذا المجال.

خطة البحث

يتناول هذا البحث دراسة الرمزية الثقافية لرمز «اليد» في الأمثال العربية باستخدام الأدوات السيميائية والذكاء الاصطناعي. اشتمل البحث على عدة عناصر تنظيمية أساسية تبدأ بمقدمة تناولت فيها مشكلة الدراسة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، أسئلتها، المنهج المتبع، وعرض لأهم الدراسات السابقة.

تضمن البحث تمهيداً يعرض الإطار العام للدراسة، ويليه أربعة مباحث رئيسة:

١. المبحث الأول: «اليد بوصفها رمزاً للقوة والسيطرة»

يتناول هذا المبحث دلالة «اليد» بوصفها رمزاً مرتبط بالقوة والنفوذ في الثقافة العربية، وكيفية تجسيد الأمثال لهذه الرمزية.

٢. المبحث الثاني: «اليد بوصفها رمزاً للضعف والخضوع»

يعرض هذا المبحث رمزية «اليد» في الأمثال التي ترتبط بمفاهيم الضعف والتبعية، وكيف يتم تمثيل العجز والمهانة عبر هذا الرمز الثقافي.

٣. المبحث الثالث: «اليد بوصفها رمزاً للأخلاق والتكافل الاجتماعي»

يركز هذا المبحث على تمثيل «اليد» في الأمثال التي تتعلق بالكرم، والعطاء، والتعاون بين الأفراد داخل المجتمع العربي.

٤. المبحث الرابع: «اليد بوصفها رمزاً للعدالة والمسؤولية»

يناقش هذا المبحث كيفية استخدام «اليد» بوصفها رمزاً للعدالة والمحاسبة في الأمثال الشعبية، ويرز الدور الاجتماعي لهذا الرمز في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات.

وجاءت الخاتمة لعرض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع التأكيد على دور الذكاء الاصطناعي في تحليل الرموز الثقافية للأمثال العربية.

تمهيد:

تؤدي الرموز دوراً أساسياً في تشكيل المعنى والتواصل بين الأفراد والمجتمعات؛ إذ لا تقتصر دلالتها على الكلمات فقط، بل تمتد لتشمل كافة الإشارات والرموز الثقافية. ومن هنا، تبرز السيميائية بوصفها علمًا يدرس الأنظمة الرمزية والإشارات الدالة، ويكشف كيفية عمل الدلالة في سياقات متنوعة. عند النظر في الأمثال العربية، التي تتميز بعمقها الرمزي واختصارها المعرفي، نجد أن السيميائية تشكل أداة فعالة لفك شيفرة المعانى الكامنة وراء هذه الرموز. يتطلب تحليل الأمثال العربية في هذا السياق فهماً دقيقاً لكيفية استخدام السيميائية في استخراج وتفسير الرموز الثقافية، بما في ذلك تلك المتعلقة بكلمة «اليد» وما تحمله من دلالات متباينة وفقاً للسياقات المختلفة.

وتعرف السيميائية بأنها العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية، والإشارات الدالة، وكيفية عمل الدلالة (الأحمر، ٢٠١٠، ص. ١٨).

وفي السياق النبدي: السيميائية علم عابر للتخصصات، استُخدم في تحليل الخطابات لفهم أنظمة العلامات وأدوات التعبير، وتمتد جذورها في الفلسفة واللسانيات والتحليل النفسي (جعدان، ٢٠١٣، ص. ٢٨).

أما تعريفها في أصل المصطلح: يعود أصل مصطلح السيميائيات (Semi- tique) إلى الكلمة اليونانية «سيميون» (Semei- n) التي تعني «علامة»، و «لوغوس» (s- g- L) التي تعني «تحليل» (الأحمر، ٢٠١٠، ص. ١٧).

وقد تعرف السيمياء في التراث العربي بأنها: العلامة والدلالة، وقد وردت في معاجم اللغة العربية بمعنى العلامة التي يُعرف بها الخير والشر (الجوهري، ١٤٠٧، ٧٢٣/٢).

وفي السياق الاصطلاحي العربي: السيمياء عند العرب تدخل في نطاق أنواع السحر، إلا أن مفهومها تطور وأصبح يُستخدم لوصف الدلالات غير المباشرة التي تنشأ من التفاعل مع النص أو السياق (عواد، ص. ٢٤٩).

أما في التعريفات الغربية للسيمياء نجد تعريف - فرديناند دي سوسيير: الذي يرى أن السيميو Linguia هي علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، وتهتم بكل أشكال الدلالة من اللغة، والإشارات، إلى الأزياء والرموز الثقافية (جميل، ٢٠١١، ص. ٢١٠).

وكذلك نجدها عند غريماس: بأن السيميائيات علم مستقل عن علم الألفاظ، يعني باكتشاف البنية العميقية للخطاب عبر تحليل مكونات العلامة (غريماس، ص. ٢٣٠).

أما الأمثل العربية فهي أحد أبرز أشكال التعبير الشعبي التي تعكس حكمة المجتمع وتجارب الأفراد عبر العصور، حيث تختصر معانٍ ودروسًا حياتية في كلمات قليلة ومؤثرة، مما يجعلها وسيلة فعالة لنقل القيم والمفاهيم من جيل إلى جيل. فهي جزء أساسي من التراث الثقافي العربي، حيث تجسد أسلوب التفكير الشعبي والمفاهيم الاجتماعية السائدة في المجتمع، وتتمحور حول القيم الدينية والأخلاقية مثل الخير والشر، العدل والظلم، والعطاء والبخل. كما تسهم الأمثل في تشكيل الهوية الثقافية وتعزيز القيم المجتمعية، ويعتمد عليها في التربية والتعليم، فضلاً عن دورها في الخطاب السياسي والاجتماعي. وبذلك، توفر الأمثل مفتاحاً لفهم المجتمع العربي من خلال الرموز الثقافية التي تحملها، وتعتبر أداة مهمة لفهم العلاقات الإنسانية، والعدالة، والمال، والمكانة الاجتماعية.

وإن الباحث في الأمثل العربية يجد أن الرموز الثقافية تحمل دلالات عميقة تتجاوز المعنى المباشر، مما يجعلها وسيلة فعالة لفهم الفكر الشعبي. من بين هذه الرموز، بربت «اليد» بوصفها من أكثر الرموز استخداماً في الأمثل العربية، إذ تحظى «اليد» في الثقافة العربية بمكانة دلالية فريدة، فهي لا تُفهم فقط بوصفها عضواً جسدياً من أطراف الإنسان، بل تتجاوز ذلك لتغدو رمزاً مركزاً في الخطاب الديني، واللغوي، والسيمائي. وقد ورد في لسان العرب أن «اليد»: الكف من الإنسان إلى أطراف الأصابع، وقد تطلق على الذراع، وعلى القوة أو السلطان أو النعمة، وتُستعمل مجازاً في الإعانة والتمكن، كقولهم: لفلان يد عندي، أي فضل معروف» (ابن منظور، ١٣٤/١٥)

وقد توزعت دلالات «اليد» في القرآن الكريم على مستويات متعددة، منها:

· النعمة والقدرة الإلهية: يقول عز وجل ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]

· التشريف والتكرير: يقول عز وجل ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [سورة ص: ٧٥]

· القوة والبأس: يقول عز وجل ﴿وَإِذْكُرْ عَبْدَنَا دَاؤُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [سورة ص: ١٧]. أما في الحديث النبوي الشريف، فقد وردت اليد بدلالة رمزية واضحة، كما في قول النبي ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلية» (البخاري، ١٣١١، ح ١٤٢٧) في إشارة إلى فضل العطاء على الأخذ، حيث غدت «اليد» تمثيلاً رمزاً للكرم والمكانة والمبادرة الأخلاقية.

ومن منظور سيميائي، تتجاوز «اليد» حدود الدلالة المباشرة لتدخل في نظام العلامات الثقافية والاجتماعية. فهي ليست مجرد عضو بيولوجي، بل تُعد رمزاً مركزاً لإنتاج المعنى داخل

النصوص، وتمثل وسيلة للتعبير والتواصل، ومرآة للقيم الحضارية. ويشير التحليل السيميائي إلى أن اليد تُستخدم بوصفها علامة دالة على الفعل، والسيطرة، والانتماء، والقرب أو البعد من القيم أو المقدسات، بحسب السياق الذي توظف فيه.

وبذلك، فإن «اليد» تمثل وحدة سيميائية متعددة المستويات، تتقاطع فيها الدلالة اللغوية بالدلالة الرمزية، مما يجعلها عنصراً خصياً للتحليل في الخطاب الديني، والأدبي، والثقافي. ويعتبر تحليل الرموز الثقافية في الأمثل العربية أحد أوجه فهم الثقافة الشعبية والحياة الاجتماعية في المجتمع العربي. وقد اهتم الأدباء واللغويون على مر العصور بدراسة رمز «اليد» في الأمثل، حيث تناولوه على مستويات مختلفة تتعلق بالقوة، والعطاء، والضعف، والخضوع. كان التحليل التقليدي يعتمد في الغالب على الفهم اللغوي والنقد الأدبي، حيث يسعى الباحثون إلى استنباط المعاني الرمزية من النصوص والتفسير الشخصي للعبارات. لكن مع تطور أدوات التحليل في العصر الحديث، أصبح من الضروري الاستفادة من الوسائل الحديثة، خاصة تلك التي فرضها التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي.

وفي عصر الذكاء الاصطناعي، أصبح بالإمكان تحليل الرموز الثقافية مثل «اليد» بطريقة أكثر دقة وموضوعية. يتيح الذكاء الاصطناعي للباحثين القدرة على رصد الحقول الدلالية المتكررة وتحديد شبكات الترابط بين الرموز في النصوص بشكل آلي. كما يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي تصنيف الأنماط الدلالية في الأمثل، مما يساعد في بناء قاعدة بيانات رمزية دقيقة تدعم التحليل الثقافي العميق. لذا، يعد استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا السياق خطوة نحو تطوير أدوات أكثر شمولية وفهم أعمق للرموز الثقافية التي تنطوي عليها الأمثل العربية.

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه محاكاة عمليات الذكاء البشري بواسطة الآلات

(حسين، ص. ٥)

وهو فرع من علوم الحاسوب يعني بتصميم أنظمة ذكية تُحاكي عمليات التفكير البشري كالفهم، والتحليل، والاستنتاج، واتخاذ القرار، مما يتتيح للأكاديميات القيام بمهام عقلية معقدة بدقة وسرعة.» (ابن تمام، وآخرين، ص. ٣). ويُستخدم الذكاء الاصطناعي في هذا البحث بوصفه أداة لرصد الحقول الدلالية وتكرار الرموز وتحديد شبكات الترابط بين الأمثل التي تتكرر فيها صورة «اليد». وتُوظف تقنيات تصنيف الأنماط الدلالية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تتبع النسق الثقافي الذي يتكرر في النصوص المثلية، مما يسمح ببناء قاعدة بيانات رمزية تساعد الباحث في الوصول إلى استنتاجات دقيقة.

ومن هنا، سيحاول هذا البحث تحليل رمز «اليد» في الأمثل العربية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، بهدف الكشف عن الأنماط الدلالية والثقافية لهذا الرمز، مع بيان مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تقديم فهم أعمق وشامل، والتعليق على هذا التحليل من رؤية بلاغية نقدية. كما ستناول البحث محاولة الكشف عن إمكانيات الذكاء الاصطناعي في معالجة الرموز الثقافية، ويقارن بين النتائج التي يتم الحصول عليها من خلال هذا التحليل الآلي وبين الفهم البشري، مع تسلیط الضوء على الفروقات ومدى تكامل كل منهما في فهم المعانی الثقافية الكامنة في الأمثل.

ولكي نبدأ بالتحليل لا بد من وضع مدخلات للذكاء الاصطناعي تحوله إلى المسار الصحيح في التحليل؛ إذ لا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يؤدي التحليل السيميائي للأمثال بدقة دون وجود مدخلات واضحة ومضبوطة، إذ يعتمد نجاح التحليل على جودة المعلومات والتوجيهات التي يزوده بها الباحث. لذلك، يصبح التدخل البشري ضرورة أساسية لضمان أن تسير الخوارزميات في المسار الصحيح، فالمدخل يجب أن يمتلك دراية كافية بمبادئ السيميائية وفهمًا عميقًا للرموز الثقافية والسياقات الاجتماعية التي تحملها الأمثل. هذا التوجيه البشري يضمن أن تكون النتائج التي يقدمها الذكاء الاصطناعي قابلة للتفسير ومتصلة بالمعانی الحقيقية للرموز، ويتاح الجمع بين قوة المعالجة الآلية والدقة التحليلية للباحث.

لذلك قمت بإدخال المدخل المبدئي كما في الصورة التالية:

ممتاز

حتى أقيمت لك تحليلًا سيميائياً دقيقاً، سأحتاج أن تزورني أولاً بعض النماذج من الأمثل التي تريد تحليلها.

التحليل السيميائي للأمثال يمر عادةً بثلاث مستويات رئيسية:

1. المستوى الدلالي (المعجمي/اللغوي)

- شرح الكلمات والمفردات المتقافية.
- بيان الصور البلاغية (استعارة، تشبيه، كناية...).

2. المستوى الرمزي/الثقافي

- ما الذي يرمز إليه المثل داخل الثقافة العربية؟
- أي قيم أو أعراف اجتماعية يجتذبها؟ (مثل: الشجاعة، الصبر، التضامن، الحذر...).

3. المستوى التداولي/الوظيفي

- في أي سياقات يستعمل المثل؟
- ما الأثر المقصود من توظيفه (اقناع، توجيه، سخرية، ضبط اجتماعي)؟
- كيف يسهم الذكاء الاصطناعي (خاصة نماذج اللغة مثل ChatGPT) في رصد أنماط الاستخدام، أو استخراج الحقائق الدلالية، أو المقارنة بين الاستعمالات؟

أقوم بإعداد بحث بعنوان: تحليل سيميائي للأمثال العربية باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي
مجمع الأمثال نموذجًا
سأضع لك بعض النماذج من الأمثلة العربية
وحللها تحليلًا سيميائياً

هذا المدخل الأولي للشات جي بي تي يجعل خوارزميات الذكاء الاصطناعي تعتمد على أسس التحليل السيميائي ، لذلك جاء الرد من الشات جي بي:

❖ التحليل السيميائي للمثل:

"اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلِي" (مجمع المقال، ج.3، ص519)

يحمل المثل بنية رمزية تقوم على ثنائية (العلو/السفل)، حيث تُحيل اليد العليا إلى هيمنة رمزية (قوة، غنى، مكانة)، بينما تُحيل اليد السُّفلِي إلى تبعية رمزية (حاجة، عجز، دونية). يتجلّى في هذا البناء السيميائي انعكاس لرؤية المجتمع العربي التقليدي للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، حيث يُعاد إنتاج القيم عبر الجسد وحركته: اليد المرتفعة تجسّد السمو والكرم، واليد المنخفضة تجسّد المهانة وال الحاجة. ومن ثَمَّ، فالمثل يُؤسّس لبنية قيمية ثلاثة الأبعاد:

- أخلاقياً: فضيلة الكرم والاعطاء.
- اجتماعية: تراتبية المعنوي والآخر.
- نفسياً: الشعور بالرفعة مقابل الشعور بالمهانة.

بعد تحديد المدخلات والطريقة التي سيسير عليها الذكاء الاصطناعي نبدأ بالنماذج:
المبحث الأول: اليد بوصفها رمزاً للقوة والسيطرة

تُعد اليد في الثقافة العربية رمزاً متعدد الأبعاد يعكس مفاهيم القوة والسيطرة والمكانة الاجتماعية، إذ تتجاوز وظيفتها العضوية لتصبح علامة ثقافية تحمل دلالات واسعة في الخطاب الشعبي والديني والأدبي. فقد ارتبطت اليد في الوعي الجماعي بالقوة الفردية والجماعية، وبالقدرة على العطاء والتحكم في الموارد والمسؤوليات، كما تُعكس مفهوم السلطة والنفوذ الاجتماعي. وتعكس الأمثل الشعبية التي تتناول اليد هذه القيم بصورة مكثفة، حيث يُوظف العضو الجسدي في التعبير عن مواقف اجتماعية وأخلاقية، ويرمز العلاقات بين الأفراد والمجتمع، بين القوة والضعف، وبين المسؤولية والامتياز. ومن هذا المنطلق، تُعد دراسة الأمثل التي تتناول اليد بوصفها رمزاً للقوة والسيطرة أداة فعالة لفهم كيف صور المجتمع العربي مفاهيم السلطة والتمكين، ومدى تأثير هذه القيم على سلوكياته وممارساته الاجتماعية، وهو ما ستكشفه النماذج التطبيقية التالية، في محاولة لتحليل رمز «اليد» في الأمثل العربية باستخدام الذكاء الاصطناعي، نموذج ChatGPT، بهدف استكشاف الأنماط الدلالية والثقافية لهذا الرمز ومقارنتها بالتحليل البشري التقليدي.

المثال الأول: "اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلِي" (الميداني، ٥١٩/٣)

بتحليل المثال بالذكاء الاصطناعي كانت النتيجة كما يلي:

يحمل المثل بنيةً رمزية تقوم على ثنائية (العلو/السفل)، حيث تُحيل اليد العليا إلى هيمنة رمزية (قوة، غنى، مكانة)، بينما تُحيل اليد السُّفلِي إلى تبعية رمزية (حاجة، عجز، دونية).

يتجلّى في هذا البناء السيميائي انعكاس لرؤية المجتمع العربي التقليدي للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية، حيث يُعاد إنتاج القيم عبر الجسد وحركته: اليد المرتفعة تجسد السمو والكرم، واليد المنخفضة تجسد المهانة وال الحاجة.

ومن ثمّ، فالمثل يُؤسس لبنيّة قيمية ثلاثية الأبعاد:

- أخلاقياً: فضيلة الكرم والإعطاء.
- اجتماعياً: تراتبية المعطى والأخذ.
- نفسياً: الشعور بالرفة مقابل الشعور بالمهانة.

يُلاحظ أنّ الذكاء الاصطناعي قدّم قراءةً متماسكةً للمثل من خلال إبراز البنية الثانية (العلو/السفل) وربطها بالبعد الأخلاقي والاجتماعي وال النفسي، وهو ما يعكس قدرة هذه النماذج على تفكّيك البنى الرمزية واستخراج دلالاتها الثقافية. غير أنّ التحليل ظلّ في إطار عام ولم يتعمّق في المستويات اللغوية الدقيقة (كالصياغة البلاغية وصيغة التفضيل)، كما أغفل الوظيفة التداوilelle للمثل في الخطاب العربي الواقعي. وهذا يكشف عن ميزة وعيّب في الوقت ذاته: ميزة القدرة على إنتاج خريطة أولية للمعنى، وعيّب الحاجة إلى التدخل البشري لاستكمال الجوانب الدقيقة وربطها بسياقاتها التاريخية والوظيفية.

وما يمكن إضافته هنا أن المثل مستقى من الحديث النبوي الشريف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أفضل الصدقة ما ترك غنى، واليد العليا خير من اليد السفلة، وابدأ بمن تعول» (، البخاري، ١٣١١، ٦٣/٦٣٥٥)

ورغم أهمية النتائج التي قدمها التحليل بواسطة الذكاء الاصطناعي إلا جانب القصور يعتريه، فقد فسّر الجانب الظاهر للمثل، وترك جوانب أخرى سيميائية بحاجة إلى الكشف عن كنهها، فالسيمائيون يرون أن: «النصوص الأدبية والأعمال الفنية كلها لعلامات تقييد؛ أي تحتاج إلى الكشف عن القواعد التي تحكم طرائقها في إنتاج معانيها» (بنكراد، ٢٠٠٥م، ص ٢٩٠)

المثال الثاني: «مَنْ طَالَتْ يَدُهُ بِالْمَوَاهِبِ، امْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَسِنَةُ الْمَطَالِبِ» (الميداني، ٤/٦٨)

يُبّين المثل على علاقة سيميائية بين اليد واللسان:

· اليد الطويلة بالمواهب ترمي إلى القدرة والثراء والسلطة المادية أو المعنوية.

· ألسنة المطالب ترمي إلى الحاجات الاجتماعية التي تُوجّه نحو صاحب الفضل.

يكشف المثل عن تصوّر جمعي يرى أن الشراء أو التميز يجذب بالضرورة أنظار الآخرين ويولّد مطالب متزايدة.

وبالتالي يعكس المثل رؤية سيميائية للفضاء الاجتماعي حيث:

• اليد = رمز العطاء والقدرة.

• اللسان = رمز المطالبة والضغط الاجتماعي.

وهكذا يُؤسّس المثل لبنية قيمة مفادها أن التميز والوفرة لا ينفصلان عن مسؤولية اجتماعية وضغطٍ متواصل من المحيط.

❖ التحليل السيميائي للمثل:

”من طالت يده بالمواهب، امتدت إليه ألسنة المطالب“ (مجمع الأمثال، ج.4، ص68)

يُئسّس المثل على علاقة سيميائية بين اليد واللسان:

• اليد الطويلة بالمواهب ترمز إلى القدرة والثراء والسلطة المادية أو المعنوية.

• ألسنة المطالب ترمز إلى الحاجات الاجتماعية التي تُؤكّد نحو صاحب الفضل.

يكشف المثل عن تصور جمعي يرى أن الثراء أو التميز يجذب بالضرورة أنظار الآخرين ويوّد مطالب متزايدة.

وبالتالي يعكس المثل رؤية سيميائية للفضاء الاجتماعي حيث:

• اليد = رمز العطاء والقدرة.

• اللسان = رمز المطالبة والضغط الاجتماعي.

وهكذا يُؤسّس المثل لبنية قيمة مفادها أن التميز والوفرة لا ينفصلان عن مسؤولية اجتماعية وضغطٍ متواصل من المحيط.

يُظهر تحليل الذكاء الاصطناعي للمثل قدرة على التقاط البنية الرمزية المحورية (اليد ↔ اللسان) وإعادة تأويلها في ضوء العلاقة بين العطاء والطلب. فقد أحسن في ربط اليد الطويلة بالقدرة والسلطة والوفرة، وربط الألسنة بالضغط الاجتماعي المتولد عن كثرة المطالب. هذا الرابط ينسجم مع الحس الجمعي الذي يرى في الموهبة أو الثراء مصدرًا لجذب الأنظار.

لكن مع ذلك، يظل التحليل بحاجة إلى تعميق في ثلاثة مستويات:

١. المستوى البلاغي اللغوي: المثل قائم على استعارة مكنية (اليد الطويلة = سعة القدرة، امتداد الألسنة = تكاثر المطالب)، وهذا ما لم يبرزه التحليل بدقة، كما يُلاحظ أيضًا أن المثل حدث فيه جرسًا موسيقىً عن طريق السجع، الذي معناه: «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو في النثر كالكافية في الشعر، وأفضل السجع ما كانت فقراته متساوية» (الميداني، ١٩٩٦، ٥٣/٥)، وهنا نجد اتفاق الأعجاز بين (الموهبة- المطالب)، والسجع هنا متوازي أي أن الكلمتين متفقتين في الوزن، وفي الحرف الأخير منهما.

إن السجع هنا أحدث نوعًا من الموسيقى بين الكلمات، وتسبب في وضوح المعنى وإبرازه (الميداني، ١٩٩٦، ٥٠٥/٥٠٦).

٢. المستوى التداولي: لم يوضح متى يُستعمل المثل عادةً، كأداة تحذير لصاحب النعمة أو كنوع من التفسير الاجتماعي لمكانة الثراء في المجتمع.

٣. المستوى المقارن: يمكن أن يقارن المثل بآمثال أخرى تدور حول أثر الغنى في المجتمع (مثل: «كثرة المال تُكثِر العيال»).

وبهذا يظهر أن تحليل الذكاء الاصطناعي يقدم خريطة أولية للمعنى الرمزي، لكنه يحتاج دائمًا إلى قراءة بشرية تستحضر الأبعاد البلاغية الدقيقة، وسياقات التداول الواقعية، والامتداد الثقافي الأوسع؛ وهذا لأن السيميائية تبحث في «كيفية اشتغال النص وبنائه لتمثيلات إحالية تنزاح بالنص عن العالم الخارجي بما هو مجرد أحداث تاريخية؛ لتشير إلى إحالات ثوان يدور عليها الإبداع الدلالي للخطاب، وهذه هي مهمة المحلل السيميائي في قراءته للنص» (الحلواني، ٢٠٠٥، ص ٢٩٠).

المثال الثالث: «أذلٌ من يَدٍ في رَحْمٍ» (الميداني، ٢/١٧) يؤسس المثل صورته السيميائية على علاقة بين اليد والرَّحْم:

- اليد في الرَّحْم ترمي إلى حالة عجزٍ تامٍ، إذ لا قدرة لها على الحركة أو الاستقلال.
- اقتران اليد بالرَّحْم يُحيل إلى ذروة الضعف والاتكالية.

على المستوى الرمزي، يصبح «اليد» علامة على الفعل والقدرة، بينما الرَّحْم يحوّلها إلى ضدّها: السكون والذلّ.

وعليه، يعكس المثل تصوّرًا ثقافيًّا يعتبر الذلّ أقصى درجات العجز، حين يُسلب الإنسان من القدرة على الفعل.

البنية القيمية التي يرسّخها المثل:

· أخلاقيًّا: الذلّ هو نقىض الفعل والحرية.

· اجتماعيًّا: يُنظر إلى فاقد القدرة على الحركة أو القرار باعتباره في موقع دوني.

· نفسياً: استدعاء صورة قصوى من المهانة لترسيخ معنى الضعف.

❖ التحليل السيميائي للمثل:

«أذلٌ من يَدٍ في رَحْمٍ» (مجمع الأمثال، ج.2، ص ١٧)

يؤسس المثل صورته السيميائية على علاقة بين اليد والرَّحْم:

- اليد في الرَّحْم ترمي إلى حالة عجزٍ تامٍ، إذ لا قدرة لها على الحركة أو الاستقلال.
- اقتران اليد بالرَّحْم يُحيل إلى ذروة الضعف والاتكالية.

على المستوى الرمزي، يصبح «اليد» علامة على الفعل والقدرة، بينما الرَّحْم يحوّلها إلى ضدّها: السكون والذلّ.

وعليه، يعكس المثل تصوّرًا ثقافيًّا يعتبر الذلّ أقصى درجات العجز، حين يُسلب الإنسان من القدرة على الفعل.

البنية القيمية التي يرسّخها المثل:

- أخلاقيًّا: الذلّ هو نقىض الفعل والحرية.
- اجتماعيًّا: يُنظر إلى فاقد القدرة على الحركة أو القرار باعتباره في موقع دوني.
- نفسياً: استدعاء صورة قصوى من المهانة لترسيخ معنى الضعف.

أحسن التحليل في إبراز العلاقة الرمزية بين اليد (كأداة للفعل والقدرة) وبين الرّحم (كفضاء يحولها إلى عجز وسكون)، وهو توظيف موفق للثنائية السيمائية (قدرة ↔ عجز). كما أنّ إبراز البنية القيمية في مستوياتها الثلاثة (أخلاقياً – اجتماعياً – نفسياً) أعطى التحليل اتساعاً واضحاً. لكن يُلاحظ على هذا التحليل بعض الجوانب التي يمكن استكمالها:

١. الجانب اللغوي البلاغي:

- والرحم كما ورد في لسان العرب: «جمع أرحام، وهو بيت منبت الولد ووعاؤه» (ابن منظور، ٢٣٢/١٢)، والمثل قائم على صورة بلاغية مكثفة، إذ يُسند وصف «أذلّ» إلى اليد في وضع استثنائي (الرحم)، وهو ما يحتاج إلى إبراز قيمة التشبيه التمثيلي القائم على تصوير أقصى حالات الضعف.

- لم يتوقف التحليل عند دلالة صيغة التفضيل أذلّ، التي تعطي معنى المبالغة في الضعف مقارنة بغيره.

٢. البعد التداولي:

- يُستعمل المثل عادةً في الخطاب الشعبي لوصف شخص بلغ من الضعف والانكسار مبلغاً لا يتصور معه فعلٌ أو مقاومة.

- هذا الجانب التداولي لم يرد في التحليل، مع أنه يُعدّ عنصراً حيوياً لفهم وظيفة المثل في التواصل الاجتماعي.

٣. البعد الثقافي المقارن:

- يمكن أن يقارن هذا المثل بأمثال أخرى في الثقافة العربية تُحلل إلى أقصى درجات العجز (مثل: «أعجز من فلان» أو «لا يملك من أمره شيئاً»)، مما يفتح المجال لرؤيه شبكة أوسع من الصور الثقافية للذلّ والعجز.

إجمالاً، قدم الذكاء الاصطناعي قراءة بناءة للمثل، لكنه بقي في حدود المعنى الرمزي العام. وهنا يظهر دور الباحث البشري في تفكيك البنية البلاغية، وتحديد السياق التداولي، ومقارنة المثل بأشباهه لإغناء التحليل وإخراجه من العموم إلى الدقة.

ولكن يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي عند تحليله لهذا المثل، وربما لمعظم الأمثال كان يعني بالأيقونات الرمزية، والإشارات، لكن التدخل البشري لا يكتفي بهذا فقط؛ وذلك لأن السيماء لا تعني مجرد الأيقونات، بل لا بد من الأخذ في الاعتبار من تفاعل الأيقونات مع الرموز والإشارات، وترابطها بعلاقات مختلفة ينتج عنها دلالات متعددة، وبناء عليه فإن مهمة

المحلل السيميائي «تنصب في اكتشاف شبكة العلاقات القائمة في مستوى القراءن؛ وذلك بغية تحويلها بذاتها إلى دلالة أخرى تغطي على الدلالات السوالف، وربما تتجاوزها، فتسكن بها في مراكن العبور» (الحلواني، ٢٠٠٥، ص. ٢٩٠)، فالتحليل السيميائي يبدأ من حيث انتهى المحلل اللساني؛ «ليدخل في مرحلة تفسير المعطيات، وتأويل العلاقات الترابطية بين الدلالات، فإن عمله تجسد بصورة خاصة في محاولة تجاوز البنية اللغوية الداخلية، إلى الأنظمة الخاصة بما فيها المرجعيات الثقافية والدينية، والسياسية التي ينتمي إليها الخطاب، والملابسات التأويلية المختلفة، وهو في محاولة تناول البنية الرئيسية، واستثمار تلك الأنظمة الدالة» (الجيلاني). وهذا كله مما لا نلحظه في التحليل السيميائي للمثل من خلال الذكاء الاصطناعي.

المبحث الثاني: اليد بوصفها رمزاً للضعف والخضوع

تحمل اليد في بعض الأمثل العربية دلالات مضادة للقوة والسيطرة، حيث تصور بوصفها رمزاً للضعف، والخضوع، أو الفشل. تعكس هذه الأمثال حالات الانكسار والترابع، وتوظف اليد بوصفها أداة تعبرية لتوضيح العجز الإنساني أمام الظروف أو الأحداث الخارجية عن السيطرة. ومن خلال دراسة هذه الأمثال، يمكن فهم كيف يعالج المجتمع العربي مفاهيم الضعف والهزيمة، وكيف يميز بين القوة والضعف في سلوكيات الأفراد والمجموعات. كما توفر هذه الأمثال رؤية دقيقة عن القيم الثقافية المرتبطة بالمسؤولية والاعتماد على الذات، والقيود الاجتماعية التي تحد من قدرة الفرد على ممارسة سلطته أو تأثيره، مما يجعلها مادة غنية للتحليل السيميائي للرموز المرتبطة بالضعف والخضوع، وهو ما سيعرج عليه هذا المبحث.

المثال الأول: «رَدَدْتُ يَدِيهِ فِي فِيهِ» (الميداني، ٣٠/٢)

يستند المثل إلى صورة سيميائية تجمع بين اليد والفم:

- ردّ اليدين في الفم يرمز إلى الحسرة والخيبة بعد فوات الفرصة.
- تتحول اليد، أداة الفعل والعطاء، إلى حركة مغلقة على الفم، بما يشير إلى العجز والانكفاء.

المشهد الحركي هنا علامة على انكسار الأمل؛ اليدان عاجزتان عن الإمساك بشيء سوى الندم. وبذلك يشي المثل بتمثيل بصري قوي للخيبة: الفعل لم يتحقق → اليدان ارتدتا إلى الفم → تجسد الحسرة.

البنية القيمية التي يؤكدها المثل:

- أخلاقياً: الحذر من ضياع الفرصة.
- اجتماعياً: تصوير الخيبة كوصمة تُدرك جماعياً.

· نفسياً: تكثيف معنى الندم في حركة جسدية لا إرادية.

ممتاز، تتابع بنفس النسق

٤ التحليل السيميائي للمثل:

رَدَّتْ بَنِيهِ فِي فِيهِ (مُجَمِّعُ الْأَمْتَالِ، ج. 2، ص. ٣٥)

يُسْتَنِدُ الْمُثَلُ إِلَى صُورَةٍ سِيمِيَّانَةٍ تَجْمَعُ بَيْنَ الْيَدِ وَالْفَمِ:

- رد اليدين في الفم يرمز إلى الحسراة والخيبة بعد فوات الفرصة.
- تتحول اليد، أداة الفعل والاعطاء، إلى حركة مقلقة على الفم، بما يشير إلى العجز والانكفاء.
- المشهد الحركي هنا علامة على انكسار الأمل، اليدان عاجزتان عن الإمساك بشئ، سوى الندم.
- وبذلك يُقْنَى المثل بمعنى تقبيل بصري قوي للخيبيه: الفعل لم يتحقق – اليدان ارتدتا إلى الفم – تجسد الحسراة.

البنية القيمية التي يؤكد لها المثل:

- أخلاقياً: الخدر من ضياع الفرصة.
- اجتماعية: تصوير الخيبة كوصمة ثُدُوك جماعيّاً.
- نفسياً: تكثيف معنى الندم في حركة جسدية لا إرادية.

نجح الذكاء الاصطناعي في إبراز المشهد الحركي الذي يقوم عليه المثل، حيث تتحول اليدان من رمز للفعل إلى رمز للعجز، وهذا تحليل دقيق يلتقط الجانب البصري-السيميائي للمثل. كما أحسن في بيان أن حركة اليد نحو الفم تتحول إلى إشارة جسدية للحسراة والخيبة، وربط ذلك بالبعد الأخلاقي والاجتماعي والنفساني.

لكن مع ذلك، يمكن الإشارة إلى بعض النقاط التي لم يتناولها التحليل؛ حيث إن السيميائية تستند في التحليل على أساس علمية، إذ يعمّل التحليل السيميائي على «إجراء تقطيع النص إلى وحدات صغرى؛ طلباً للمنهج العلمي الذي أصبح منهجية في عملية البحث من جهة، وتحقيق الانسجام بين مكونات العلم من جهة أخرى» (يُوسف، ٢٠٠٥، ص. ٨٢٠)، وعليه فإننا لا يمكن أن نغفل الإشارة إلى الجوانب البلاغية اللغوية، والتداولية، والمقارنة، كما سيتضح.

١. الجانب البلاغي-اللغوي:

- إذا وقفنا على المعنى اللغوي للفعل ردَّ سنجد أن مفاده عدم قبول الشيء، وهذا ما أفاده ابن القطاع في تعريفه للفعل (ردد) في كتاب الأفعال، «وَرَدَّتْ» الشيء رداً صرفته، ورد عليه الشيء لم يقبله، وأيضاً خطأه، ورده إلى منزله، وردَّ إليه جواباً؛ أي رجع وفي وجهه أي قبح مع شيء من جمال، وردت المرأة طلقت، ورد يده في فيه غيظاً» (الصقلي، ١٩٨٣، ٢/٥٥)
- لم يتوقف التحليل عند فعل ردَّت الذي يوحى بالقسرية والانكسار، وهو ما يعمق معنى الخيبة.

- غاب التركيز على جمالية العبارة، فهي تقوم على تجسيد الندم بالحركة الجسدية (صورة تمثيلية).

٢. المستوى التداولي :

- المثل يُستعمل في الثقافة العربية للتحسّر على الفرص الضائعة أو للتعبير عن الأسف بعد فوات الأوان.

- ذكر هذا الجانب يربط التحليل بالنطاق الواقعي الذي يُستعمل فيه المثل.

٣. المستوى المقارن :

- يمكن مقارنة هذا المثل بمثيلات له تعبّر عن الندم بعد فوات الفرص (مثل: "سبق السيف العدل")، مما يُيرز أن الثقافة العربية تُعيد تصوير الحسرة بأكثر من مشهد رمزي.

إجمالاً: أعطى الذكاء الاصطناعي خريطة أولية للمعنى البصري والرمزي، لكن التحليل البشري يبقى ضرورياً لإبراز ثراء الصياغة البلاغية، وسياق الاستعمال التداولي، وربط المثل بمنظومة أوسع من الأمثل التي تحمل نفس الدلالة.

المثال الثاني: "كالقابض على الماء" (الميداني، ٣٣/٣)

يقوم المثل على صورة سيمائية حسية:

• القبض على الماء يرمي إلى استحالة الإمساك بالمنفلت.

• اليد، أداة القوة والسيطرة، تُفرغ من وظيفتها أمام عنصر لا يُمسك.

الصورة الذهنية هنا علامة على العجز أمام ما لا يُحاط به، حيث يتحول الفعل (القبض) إلى ضده (الفقد).

المثل إذن يُجسّد عبّت المحاولة في ما لا يمكن نيله أو تثبيته.

البنية القيمية التي يعكسها:

• أخلاقياً: التحذير من التعلق بالمستحيل.

• اجتماعياً: الاعتراف بحدود القدرة البشرية.

• نفسياً: تصوير الإحباط في هيئة حسية مباشرة (يد تقبض، ماء ينفلت).

رائع نكمل بنفس النسق التحليلي:

التحليل السيميائي للمثل:

"كالقايض على الماء" (مجمع الأمثال، ج. 3، ص 33)

يقوم المثل على صورة سيميائية حسية:

- القبض على الماء يرمز إلى استحالة الإمساك بالمنفلت.
- اليد، أداة القوة والسيطرة، تُفرغ من وظيفتها أمام منصر لا يمسك.

الصورة الذهنية هنا علامة على العجز أمام ما لا يحاط به، حيث يتتحول الفعل (القبض) إلى ضده (الفقد). المثل إذن يُجسّد بيث المحاولة في ما لا يمكن نيله أو شتيته.

البنية القيمية التي يعكسها:

- أخلاقياً: التحذير من التعلق بالمستحب.
- اجتماعياً: الاعتراف بحدود القدرة البشرية.
- نفسياً: تصوير الإحباط في هيئة حسية مباشرة (يد تقپض، ماء ينفلت).

أصاب الذكاء الاصطناعي حين ركّز على الصورة الحسية المحورية في المثل: القبض على الماء كعلامة على العجز واستحالة التملك. كما أحسن في إبراز التناقض بين الفعل (القبض) و نتيجته (الفقد)، وهو ما يكشف عن طاقة بلاغية في المثل تُجسّد المعنى في صورة بصرية واضحة. كذلك، قسم البنية القيمية إلى أبعاد أخلاقية واجتماعية ونفسية، وهو تقسيم يعكس قدرة النموذج على تنظيم الدلالات.

ومع ذلك، هناك جوانب يمكن إثراوها:

١. الجانب البلاغي-اللغوي:

- لم يُيرز التحليل جمالية التشبيه البليغ في تركيب كالقايض على الماء، حيث يُحذف المشبه به ويُكتفى بالأداة (الكاف) لخلق صورة مباشرة، والمثل غاية في الإيجاز والبلاغة، وفيه وصف لمن، يرجو مالا يقع أو يتعلق بالأوهام، فمحاولة قبض الماء باليد ستؤدي إلى تسربه من بين الأصابع، ولفظة القبض قرينة باليد، وقد ورد ما يفيد ذلك في المعاجم اللغوية، ومنه ما ورد في معجم العين للخليل، حيث قال: «قبض: القبض بجمع الكف على الشيء. وقبض القوس أعم وأعرف من مقبض، وهو حيث يقبض عليه بجمع اليد» (الفراهيدي، ٥٣/٥)

- غاب التركيز على الحسّ الحركي: حركة اليد التي تُمسك ثم تخفق، مما يضفي قوة تصويرية على المثل.

٢. المستوى التداولي:

- عادةً يُستعمل المثل للتحذير من ضياع الجهد في ما لا يُرجى منه نفع، سواء في الطموحات غير الواقعية أو العلاقات غير الممكنة.

- إبراز هذا البعد التداولي يوضح كيف يعيش المثل في الاستعمال اليومي، لا في المعنى المجرد فقط.

٣. المستوى المقارن:

- هناك أمثل أخرى عربية تحمل معنى مشابهاً، مثل: "أطلب المستحيل" أو "أدرك السراب"، والمقارنة تساعد على رسم شبكة دلالية أوسع حول فكرة "المنفلت والمستحيل" في الثقافة العربية.

إجمالاً، التحليل الآلي قدّم قراءة صائية للصورة المركزية، لكن القراءة البشرية تكشف أبعاد البلاغة وسياقات التداول والمقارنات الثقافية، مما يمنح المثل حياة أكبر تتجاوز حدود المعنى المباشر.

والشيء الملاحظ أن المحلل السيميائي بواسطة الذكاء الاصطناعي يسير في خطٍ واحدٍ أثناء التحليل، والمفترض أن التحليل السيميائي «يسير في دائرة حيث يبدأ من نقطة تكون هي النهاية، وتفسir ذلك أن المحلل يبدأ بتحليل الخطاب مروراً بالتحليل السردي إلى المنطقي في مسارٍ تحليليّ، لكنه سرعان ما يعود الالتفات إلى نفس المسار الذي سار فيه، فينقلب إليه عائداً بمسارٍ توليديّ يبدأ من المستوى المنطقي مروراً بالمستوى السردي إلى الخطابي، لا ليتحقق الدلالة الأولى المكتسبة، ولكن ليكشف دلالات أخرى منبثقة من العناصر الصغيرة للمكون الخطابي» (آريفيني، ١٩٩٠، ص. ١٠٩)، وهذا يفيد أن المحلل السيميائي لا يسير في خطٍ واحدٍ.

المبحث الثالث

اليد بوصفها رمزاً للأخلاق والتكافل الاجتماعي

تجسد اليد في هذا المبحث رمزاً للأخلاق والتكافل الاجتماعي، حيث تعكس الأمثال العربية ارتباط العضو الجسدي بالقيم الأخلاقية الأساسية مثل المسؤولية، والعطاء، والعدالة. تبرز هذه الأمثال كيف ينظر إلى اليد كوسيلة لتحقيق التكافل والتعاون بين الأفراد، وتعكس التزامات المجتمع تجاه أفراده، سواء من حيث تقديم المساعدة، أو الوفاء بالعهود، أو الالتزام بالقيم المشتركة. ومن خلال دراسة هذه الأمثال، يمكن الكشف عن الأبعاد الثقافية والاجتماعية للرمز، وفهم الطريقة التي يعبر بها المجتمع العربي عن الأخلاق والواجبات تجاه الآخرين، مما يجعل اليد مؤشراً مركزاً على السلوك الأخلاقي والقيم المجتمعية في الوعي الشعبي.

المثال الأول: «من طالت يدُه بالمواهب، امتدَّت إلَيْهُ أَسْنَةُ الْمَطَالِبِ» (الميداني، ٦٨-٤)

يرتكز المثل على ثنائية سيميائية بين اليد واللسان:

· اليد الطويلة بالمواهب علامة على القدرة والوفرة والهيمنة الرمزية.

· ألسنة المطالب علامة على الضغط الاجتماعي ورغبة الآخرين في اقتطاع نصيب من تلك المawahب.

هنا تحول «اليد» من رمز للعطاء إلى بؤرة استدعاء للمطالب، ويُقرأ «اللسان» بوصفه أداة ضغط معنوي لا يتوقف.

المثل يكشف دلالة اجتماعية محورية: الشراء أو التميز يجلب بالضرورة مطالب المجتمع وتوقعاته.

البنية القيمية التي يرسخها:

· أخلاقياً: الغني مقرن بالمسؤولية.

· اجتماعياً: المجتمع يفرض استحقاقات على المقتدر.

· نفسياً: الموهوب أو الغني في موقع مكشوف دائماً لمطالب الآخرين.

التحليل السيميائي للمثل:

"من طالت يَدَهُ بِالْمَوَاهِبِ، امتدَتْ إِلَيْهِ أَلْسِنَةُ الْمَطَالِبِ" (مجمع الأمثال، ج 4، ص 68)

يرتكز المثل على ثنائية سيميائية بين اليد واللسان:

- اليد الطويلة بالمواهب علامة على القدرة والوفرة والهيمنة الرمزية.
- ألسنة المطالب علامة على الضغط الاجتماعي ورغبة الآخرين في اقتطاع نصيب من تلك المواهب.

هنا تتحول "اليد" من رمز للعطاء إلى بؤرة استدعاء للمطالب، ويفقد "اللسان" بوصفه أداة ضغط معنوي لا يتوقف.

المثل يكفي دلالة اجتماعية محورية: الثراء أو التميز يجلب بالضرورة مطالب المجتمع وتوقعاته.

البنية القيمية التي يرسخها:

- أخلاقياً: الغنى مقرن بالمسؤولية.
- اجتماعياً: المجتمع يفرض استحقاقات على المقدّر.
- نفسياً: الموهوب أو الغني في موقع مكشوف دائمًا لمطالب الآخرين.

أحسن الذكاء الاصطناعي في إبراز الثنائية المحورية في المثل (اليد ↔ اللسان) وربطها بدلالات الوفرة والضغط الاجتماعي، وهو تفكير صائب لبنية المثل السيميائية. كما أنه وُفق في إبراز التحول الدلالي: اليد رمز للعطاء تتحول إلى مجال لاستدعاء المطالب، واللسان رمز للضغط اللفظي المستمر، مما يعكس بدقة رؤية اجتماعية أن الثروة أو التميز يجلبان بالضرورة مسؤوليات وتوقعات من الآخرين.

لكن يمكن ملاحظة بعض الجوانب التي تستحق مزيداً من التعمق:

١. بعد البلاغي-اللغوي:

- غاب عن التحليل التركيز على صيغة طالت يده، التي تحمل معنى الاستعلاء والقدرة، وهي صياغة بلاغية قوية توحّي بتوسيع النفوذ.

- كذلك، عبارة امتدت إلى ألسنة المطالب فيها استعارة حركية تجعل اللسان كأنه جسد يمتد، وهذا يضفي قوة تصويرية لم تُبرز كفاية.

٢. المستوى التداولي:

- المثل يستعمل في الواقع للتعليق على حال الأثرياء وأصحاب النفوذ حين يُطالبون دوماً بالعطاء أو الخدمة، سواء بالمال أو بالجاه.

- إبراز هذا الجانب التداولي كان سيُكسب التحليل بعداً أكثر واقعية.

يشير التحليل التداولي لهذا المثل إلى فائدة الخطاب النفعي، فالرسالة الكامنة خلف هذا المثل أنه «يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، وهذا طبيعى» ما دام الإيصال هو غاياتها، ومادام الخبر والإفهام عبر الرسالة المنقولة هو هدفها» (عياشى، ١٩٩٠، ص ١٤٦-١٤٧)

٣. المستوي المقارن:

- يمكن وضع هذا المثل في شبكة أوسع مع أمثال أخرى عن علاقة الغنى بالمسؤولية، مثل: "كثرة المال تجلب كثرة السؤال"، مما يُظهر أن الثقافة العربية تنظر للثروة مقرونة بعبء اجتماعي.

إجمالاً: قدم الذكاء الاصطناعي قراءة دقيقة للرمزيّة الاجتماعيّة في المثل، لكنه أغفل بعض التفاصيل البلاعية والسياقية التي تُبرّز جماليات التعبير وسياقات الاستعمال، وهو ما يظل بحاجة إلى تدخل الباحث البشري لاستكمال الصورة.

المثال الثاني: "من كتم سرّه كان الخيار في يده" (الميداني، ٤/٥٠) يقوم المثل على رمز اليّد بوصفها مركز السيطرة والقرار:

- كتمان السر علامة على التماسك وضبط الذات.
- الخيار في اليّد علامة على امتلاك القوة والحرية في توجيه المواقف.
- في البنية السيميائية، يتحول السر إلى طاقة رمزية: إما أن يُفلت فيسلب صاحبه قوته، أو يُحكم فيظل القرار بيده.

تتجسد هنا علاقة مباشرة بين السيطرة على الكلام (اللسان/السر) والسيطرة على المصير (اليّد/الخيار).

البنية القيمية التي يعكسها المثل:

- أخلاقياً: مدح الكتمان وضبط اللسان.
- اجتماعياً: ربط المكانة بال قادر على التحكم في المعلومات.
- نفسياً: تصوير السر كقوة رمزية تمنح صاحبها شعوراً بالتمكين.

ممثلاً يا صديقي ﴿ نحل هذا المثل بنفس النسق:

﴿ التحليل السيميائي للمثل:

"من كتم سرّه كان الخيار في يده" (مجمع الأمثال، ج. ٤، ص. ٥٠)

يقوم المثل على رمز اليّد بوصفها مركز السيطرة والقرار:

- كتمان السر علامة على التماسك وضبط الذات.
- الخيار في اليّد علامة على امتلاك القوة والحرية في توجيه المواقف.

في البنية السيميائية، يتحول السر إلى طاقة رمزية: إما أن يُفلت فيسلب صاحبه قوته، أو يُحكم فيظل القرار بيده.

تتجسد هنا علاقة مباشرة بين السيطرة على الكلام (اللسان/السر) والسيطرة على المصير (اليّد/الخيار).

البنية القيمية التي يعكسها المثل:

- أخلاقياً: مدح الكتمان وضبط اللسان.
- اجتماعياً: ربط المكانة بال قادر على التحكم في المعلومات.
- نفسياً: تصوير السر كقوة رمزية تمنح صاحبها شعوراً بالتمكين.

أجاد الذكاء الاصطناعي في إبراز المحور الرمزي المركزي للمثل، وهو ربط اليد بالسيطرة والقرار، واعتبار كتمان السر أداة تمنح صاحبها قوة رمزية تحافظ على موقعه. كذلك، وُفق في تتبع العلاقة بين اللسان (الكلام/الإفشاء) واليد (الخيار/التحكم)، مما يضيء البنية السيميائية التي يقوم عليها المثل. تقسيم البنية القيمية إلى أبعاد أخلاقي-اجتماعي-نفسي جاء مرتباً وواضحاً. مع ذلك، هناك بعض الجوانب التي تستحق مزيداً من التعمق:

١. المستوى البلاغي-اللغوي:

- لم ييرز التحليل دلالة الفعل كتم، إذ يوحي بالفعل الإرادي المقتن بالجهد، وهو ما يعزز قيمة التماسك وضبط النفس.

- العبارة الخيار في يده استعارة مكنية قوية، تُجسّد القرار كشيء يُمسك ويُدار باليد، وهذا بُعد بلاغي لم يُعطَ حقه.

٢. المستوى التداولي:

- المثل يستعمل في المواقف الاجتماعية للتحذير من إفشاء الأسرار أو للتأكد على أن ضبط الكلام يمنح صاحبه قوة معنوية.

- إظهار هذا البعد التداولي يجعل المثل أكثر حياة واتصالاً بالخطاب الواقعي.

٣. المستوى المقارن:

- يمكن مقارنته بأمثال أخرى تتعلق بالكتمان، مثل: "صدرك أوسع لسررك"، لإبراز أن الثقافة العربية تجعل من كتمان السر معياراً للثقة والمكانة.

إجمالاً: التحليل الآلي كان منظماً وملقطاً للمعنى الرمزي العام، لكنه بحاجة إلى الإسناد البلاغي والتداولي الذي يقدمه الباحث البشري ليكتمل، ويظهر المثل في سياقه الثقافي الحي لا في معناه التجريدى فحسب.

المبحث الرابع

اليد بوصفها رمزاً للعدالة والمسؤولية

تظهر اليد في الثقافة العربية بوصفها رمزاً للعدالة والمسؤولية؛ حيث تُبرز الأمثل العربية الدور الذي تلعبه في التعبير عن الالتزام الفردي والتفاعل الاجتماعي المباشر. تعكس هذه الأمثال فكرة المحاسبة الذاتية، وضرورة تحمل نتائج الأفعال الشخصية، سواء كانت أفعال الخير أو الشر. كما تسلط الضوء على القيم المرتبطة بالإنصاف والمساواة في العلاقات الاجتماعية، حيث تصبح اليد رمزاً للقدرة على تحقيق العدالة، ومؤشرًا على التوازن بين الحقوق والواجبات في المجتمع. ومن خلال تحليل هذه الأمثال، يمكن فهم الطريقة التي يستخدم بها المجتمع العربي الرموز الجسدية لتنمية حس المسؤولية الفردية والجماعية، وإرساء أسس العدالة الاجتماعية في الوعي الشعبي، سيعرج هذا المبحث على رمزية اليد في الأمثل العربية على العدالة والمسؤولية.

المثال الأول: «هَذَا جَنَائِي وَخَيَارُهُ فِيهِ، إِذْ كُلُّ جَانِي يَدُهُ إِلَيْ فِيهِ» (الميداني، ١٥/٣)

يرتكز المثل على صورة سيميائية تجمع بين الجنـي/الثـمر والـيد/الـفـم:

· الجنـي عـلامـة عـلـى الـعـمـل وـالـرـيـسـتـيـجـةـ.

· الـيد إـلـى الـفـم عـلامـة عـلـى أـنـ الـجـانـي (ـالـفـاعـلـ) هـو أـوـلـ مـنـ يـتـذـوقـ ثـمـارـ فـعـلـهـ.

العلاقة الحركية (الـيد → الـفـم) تجسد دورة كاملة: الفـعلـ يـعـودـ عـلـى صـاحـبـهـ. وهـكـذـا تـتـحـولـ الـيدـ مـجـرـدـ أـدـأـةـ أـخـذـ إـلـى رـمـزـ لـلـمـلـكـيـةـ وـالـاسـتـحـقـاقـ.

البنية القيمية التي يرسخها المثل:

· أـخـلـاقـيـاـ: الـعـدـلـ فـي أـنـ يـنـالـ كـلـ إـنـسـانـ ثـمـرـ جـهـدـهـ.

· اـجـتـمـاعـيـاـ: تـشـيـيـتـ قـاعـدـةـ أـنـ الـعـمـلـ الشـخـصـيـ يـوـلـدـ اـسـتـحـقـاقـاـ شـخـصـيـاـ.

· نـفـسـيـاـ: منـحـ شـعـورـ بـالـرـضـاـ وـالـتـمـكـينـ حـيـنـ يـرـىـ الـفـردـ ثـمـرـ فـعـلـهـ تـعـودـ إـلـيـهـ.

ممتاز جداً  حل هذا المثل بنفس التركيز السيميائي:

التحليل السيميائي للمثل:

"هذا جنائي وخياره فيه، إذ كل جان ينده إلى فيه" (مجمع الأمثال، ج.3، ص15)

يرتکر المثل على صورة سيميائية تجمع بين الجنـي/الثـمر والـيد/الـفـم:

- الجنـي عـلـمـة عـلـى الـعـمـل وـالـنـتـيـجـة.
- الـيد إـلـى الـفـم عـلـمـة عـلـى أـنـ الـجـانـي (ـالـفـاعـلـ) هـو أـوـلـ منـ يـتـدـوـقـ ثـمـرـهـ فـعـلـهـ.

العـلـاقـة الـحـرـكـيـة (ـالـيـد → الـفـمـ) تـجـسـدـ دـوـرـةـ كـامـلـةـ: الـفـعـلـ يـعـودـ عـلـىـ صـاحـبـهـ. وـهـكـذـاـ تـحـوـلـ الـيـدـ مـنـ مـجـدـ أـدـهـ إـلـىـ رـمـزـ الـمـلـكـيـةـ وـالـاسـتـحـقـاقـ.

الـبـنـيـةـ الـقـيمـيـةـ الـتـيـ يـرـسـخـهـاـ الـمـثـلـ:

- أـخـلـاقـيـ: الـعـدـلـ فـيـ أـنـ يـنـالـ كـلـ إـنـسـانـ ثـمـرـ جـهـدـهـ.
- اـحـتـمـاعـيـ: تـثـبـتـ قـاعـدـةـ أـنـ الـعـلـمـ الشـخـصـيـ يـوـلـدـ اـسـتـحـقـاقـاـ شـخـصـاـ.
- نـفـسـيـ: مـنـ شـعـورـ بـالـرـضـاـ وـالـتـمـكـنـ حـيـنـ يـرـىـ الـفـرـدـ ثـمـرـ فـعـلـهـ تـعـودـ إـلـيـهـ.

أـحـسـنـ الـذـكـاءـ الـاـصـطـنـاعـيـ فـيـ إـبـرـازـ الـدـوـرـةـ الـحـرـكـيـةـ الـتـيـ يـرـسـخـهـاـ الـمـثـلـ: الـجـنـيـ ← الـيـدـ ← الـفـمـ، حـيـثـ يـكـتـمـلـ الـمـعـنـىـ بـأـنـ الـفـعـلـ يـعـودـ إـلـىـ صـاحـبـهـ. كـمـ نـجـحـ فـيـ رـبـطـ الـجـنـيـ بـالـعـمـلـ وـالـنـتـيـجـةـ، وـالـيـدـ بـالـاسـتـحـقـاقـ، وـالـفـمـ بـالـتـمـتـعـ بـالـشـمـرـةـ، وـهـوـ مـاـ يـوـضـعـ بـجـلـاءـ الـبـنـيـةـ الـرـمـزـيـةـ لـلـمـثـلـ. كـذـلـكـ جـاءـ تـقـسـيمـ الـأـبـعـادـ (ـأـخـلـاقـيـ – اـجـتـمـاعـيـ – نـفـسـيـ) وـاـضـحـاـ وـمـنـظـمـاـ.

وـمـعـ ذـلـكـ، يـظـلـ التـحـلـيلـ بـحـاجـةـ إـلـىـ تـعـمـيقـ فـيـ بـعـضـ النـقـاطـ:

١. المستوي البلاغي-اللغوي:

- فـيـ قـوـلـهـمـ: "هـذـاـ جـنـائـيـ وـخـيـارـهـ فـيـهـ" نـلـمـحـ التـوـكـيدـ عـلـىـ الـامـتـلـاكـ بـضـمـيرـ الـمـتـكـلـمـ (ـجـنـائـيـ)، وـهـوـ مـاـ يـرـسـخـ دـلـالـةـ الـاسـتـحـقـاقـ، وـفـيـ الـمـثـلـ نـلـمـحـ وـجـودـ الـجـنـاسـ وـهـوـ لـوـنـ بـلـاغـيـ، لـمـ يـشـرـ الـذـكـاءـ الـاـصـطـنـاعـيـ إـلـيـهـ، وـفـيـ الـمـثـلـ جـنـاسـ تـامـ، فـقـدـ «اـتـفـقـ فـيـ الـلـفـظـانـ فـيـ أـرـبـعـةـ أـمـرـورـ هـيـ أـنـوـاعـ الـحـرـفـ، وـأـعـدـادـهـ، وـهـيـئـتـهـ الـحـاـصـلـةـ مـنـ الـحـرـكـاتـ، وـالـسـكـنـاتـ، وـهـذـاـ هـوـ أـكـمـاـنـوـاعـ الـجـنـاسـ إـبـادـاـعـاـ وـأـسـمـاـهـ رـتـبـةـ» (ـعـتـيقـ، صـ197ـ).

وـفـيـ الـلـفـظـ، وـاـخـتـلـفـتـاـ فـيـ الـمـعـنـىـ، وـأـحـدـثـ هـذـاـ جـنـاسـ إـيقـاعـاـ مـوـسـيـقـيـاـ يـجـذـبـ السـامـعـ، كـمـ أـنـ اـخـتـلـافـ الـمـعـنـىـ بـيـنـ الـلـفـظـيـنـ الـمـتـجـانـسـتـيـنـ أـضـفـيـ عـلـىـ الـمـثـلـ رـونـقـاـ وـجـمـالـاـ.

- الـجـمـلـةـ الـثـانـيـةـ "إـذـ كـلـ جـانـ يـدـهـ إـلـىـ فـيـهـ" تـقـومـ عـلـىـ حـكـمـةـ تـمـثـيلـيـةـ تـشـبـهـ الـقـاعـدـةـ الـكـلـيـةـ، وـفـيـهاـ مـجـازـ مـرـسلـ (ـالـيـدـ إـلـىـ الـفـمـ = نـيـلـ الـجـزـاءـ أـوـ الـشـمـرـ). هـذـهـ الـجـمـالـيـةـ الـبـلـاغـيـةـ لـمـ تـبـرـزـ بـمـاـ يـكـفـيـ.

٢. المستوي التداولي:

- الـمـثـلـ يـسـتـعـمـلـ عـادـةـ فـيـ مـوـاـقـفـ تـذـكـيرـ بـأـنـ لـكـلـ إـنـسـانـ ثـمـرـهـ عـمـلـهـ، سـوـاءـ فـيـ الـخـيـرـ أـوـ الـشـرـ.

- إـبـرـازـ هـذـاـ الـبـعـدـ التـدـاوـيـ يـوـضـعـ أـنـ الـمـثـلـ لـاـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ مـعـنـىـ الـمـكـافـأـةـ الـإـيـحـابـيـةـ، بـلـ يـشـمـلـ

أيضاً العقوبة بوصفها ثمرة الفعل.

٣. المستوى المقارن:

- يمكن مقارنته بأمثال عربية أخرى مثل: "كما تزرع تحصد" أو "من جدّ وجد"، مما يُظهر أنّ الثقافة العربية تكرّس قاعدة سببية صارمة بين العمل والجزاء.

إجمالاً: قدم الذكاء الاصطناعي تحليلًا صائبًا للبنية الرمزية، لكنه بقي في حدود القراءة المجردة. أما القراءة البشرية فتكشف القيمة البلاغية، والاتساع التداولي، والمقارنات الثقافية، بما يجعل المثل حيًّا متجدّراً في بنية الثقافة العربية.

المثال الثاني: "لا تطعِم العبد الكَرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الْذِرَاعِ" (الميداني، ١٦/٣)

المثل مبني على استعارة غذائية/جسدية:

• الكَرَاعُ (أسفل الساق) رمز للقليل والمهمل من الطعام.

• الذِرَاعُ (جزء مرغوب من اللحم) رمز للأفضل والأكثر قيمة.

العلاقة السيميائية هنا تقوم على التدرج من الأقل إلى الأكثر، حيث يتحول القبول باليسir إلى طمع في الأكمل.

العبد في المخيال الثقافي القديم علامة على التبعية، وذُكره في المثل يكشف عن رؤية اجتماعية تراتبية ترى في منح الأدنى شيئاً صغيراً مدخلاً لطموحه في الأكبر.

البنية القيمية التي يعكسها المثل:

• أخلاقياً: التحذير من الطمع.

• اجتماعياً: تكرّس التراتبية والحدّ من مطالب التابع تجاه السيد.

• نفسياً: التعبير عن خوف الفاعل من فقدان السيطرة إذا تجاوز الآخرون حدود المسموح.

متاز جدا يا صديقي نحلل هذا المثل الان ضمن نسق التحليل السيميائي:

التحليل السيميائي للمثل:

¹⁶ لا تطعم العبد الكراع فيطمّع في الذراع" (مجمع الأمثال، ج. 3، ص 16)

المثل صنف على استعارة غذائية/جسدية:

- الكراع (أسفل الساق) رمز للقليل والمهمل من الطعام.
- الذراع (جزء مرغوب من اللحم) رمز للأفضل والأكثر قيمة.

العلاقة السيميائية هنا تقوم على التدرج من الأقل إلى الأكثر، حيث يتحول القبول باليسير إلى طمع في الأكمل. العبد في المخيال الثقافي القديم علامة على التبعية، وذكره في المثل يكشف عن رؤية اجتماعية تراتبية ترى في من الأدنى شيئاً مدخلاً لطموحه في الأكمل.

البنية الهرمية التي يعكسها المثلث

- أخلاقيات التحذير من الطمع.
- اجتماعياً: تكريس التراتبية والحد من مطالب التابع تجاه السيد.
- نفسياً: التعبّس عن خوف الفاعل من فقدان السيطرة اذا تجاوز الآخرين حدود المسموح.

التقط الذكاء الاصطناعي بمهارة البنية الاستعارية الغذائية/الجسدية التي يقوم عليها المثل، إذ جعل الكراع علامة على القليل والمهمل، وجعل الذراع علامة على الأكمل والأفضل. وأجاد في توضيح أن الانتقال من القليل إلى الكثير يمثل رمزاً للطمع وتجاوز الحدود. كما أن تقسيمه للأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والنفسية جاء واضحاً ومرئياً.

ومع ذلك، هناك جوانب يمكن للبشرية أن تُضيفها لاستكمال الصورة:

١. الجانب البلاغي-اللغوي:

- المثل مبني على طباق ضمني بين الكراع (الأدنى) والذراع (الأعلى)، وهذه المفارقة اللفظية لم يُشر إليها التحليل.

- أدى تفتيت المثل إلى الوقوف على المعنى اللغوي للفظة الكراع، «فالكراع من الإنسان ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكعب، أنتي. يقال: هذه كراع وهو الوظيف» (ابن منظور، ٣٠٦/٨)، والمعاجم اللغوية لم تغفل عن أمثلة مشابهة، ومن ذلك: «أعطي العبد كراعاً، فطلب ذراغاً» (ابن منظور، ٣٠٧/٨).

- صيغة النهي «لا تُطعم» تعكس نبرة تحذيرية مباشرة، وهو بُعد بلاغي مهم يؤكد الوظيفة التوجيهية للممثل.

٢. البعد التداولي:

- يُستعمل المثل في مواقف الحياة اليومية للتحذير من أن التساهل مع شخص في شيء صغير

قد يجعله يتطلع إلى ما هو أكبر، فيفقد المتكلم السيطرة.

- ذكر هذا السياق يربط المثل بالخطاب الاجتماعي الواقعي لا بالمعنى التجريدي فقط.

٣. بعد الثقافي النافي:

- استدعاء صورة «العبد» في المثل يعكس ذهنية تراتبية سادت في المجتمع العربي القديم، حيث يُنظر للعبد على أنه دائم التطلع إلى ما يملكه السيد.

- وهنا يمكن للباحث أن يُبرر النقد الثقافي: المثل لا يصف الطمع فحسب، بل يعكس أيضًا هواجس الطبقات العليا من فقدان هيمتها.

إجمالاً: التحليل الآلي نجح في إبراز المعنى الرمزي المباشر، لكنه أغفل الطاقة البلاغية في الألفاظ وصيغة النهي، كما أغفل الحمولة الثقافية المرتبطة بذكر «العبد». القراءة البشرية تُكمل هذا النقص بتسليط الضوء على أبعاد بلاغية وتداوile وثقافية تجعل المثل أكثر ثراءً ودلالة.

المثال الثالث: «من يأكل بيدهين ينفد» (الميداني، ٣٤٩/٣)

المثل قائم على صورة حسية مباشرة:

· الأكل باليدين علامة على الشّرّه والإفراط.

· النفاد نتيجة حتمية لهذا السلوك.

العلاقة السيميائية هنا تقوم على المبالغة في الاستهلاك → الزوال السريع. اليدان، اللسان ترمان عادةً للعطاء أو القدرة، تحولان إلى علامة على الجشع حين تصرفان معًا للأخذ.

البنية القيمية التي يعكسها المثل:

· أخلاقياً: ذم الشّرّه والطمع.

· اجتماعياً: الدعوة إلى الاعتدال في الاستهلاك وحفظ الموارد.

· نفسياً: تصوير الإسراف كفعل يُفضي إلى الخسارة والحرمان.

لم يشر الذكاء الاصطناعي في تحليله للمثل إلى الفائدة المتحققة من الشرط الذي جعل نفاد الطعام مشروطاً بالأكل باليدين، كما لم يشر إلى المعنى البلاغي الكامن في الكلمة، حيث إن المثل كنمية عن الطمع، فنفاد الشيء إيداعاً بفناه، كما أوضح ابن القوطي في تعريفه للفعل نفدا، فـ«نفدا الشيء نفداً: فني، وأنفدا القوم: ذهبت أموالهم» (ابن القوطي، ١٩٥٢، ص. ١١٤).

تمام ﴿ نواصل بنفس النسق التحليلي: ﴾

﴿ التحليل السيميائي للمثل: ﴾

”من يأكلن يبتدين يتقد“ (مجمع الأمثال، ج. 3، ص 349)

المثل قائم على صورة حسية مباشرة:

- الأكل باليدين علامة على الشّرّه والإفراط.
- النفاد نتيجة حتمية لهذا السلوك.

العلاقة السيميائية هنا تقوم على المبالغة في الاستهلاك → الزوال السريع. البدان، اللثان ترمزان عادةً للعطاء أو القدرة، تتحولان إلى علامة على الجشع حين تنصرفان معًا للأخذ.

البنية القيمية التي يعكسها المثل:

- أخلاقياً: ذم الشّرّه والطمع.
- اجتماعياً: الدعوة إلى الاعتدال في الاستهلاك وحفظ الموارد.
- نفسياً: تصوير الإسراف كفعلٍ يُفضي إلى الخسارة والحرمان.

الخاتمة

بعد هذا البحث وما عرج عليه الباحث من دراسة شاملة للرمزيّة الثقافية لليد في الأمثال العربية وتحليلها عبر الذكاء الاصطناعي، يتضح أن هذه الأمثال تمثل وحدة سيميائية متعددة المستويات تجمع بين البُعد الرمزي واللغوي والثقافي، وتعكس قيم القوة، والضعف، والأخلاق، والتكافل الاجتماعي، والعدالة، والمسؤولية الفردية. كما أظهر البحث أن توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل هذه الأمثال يوفر قدرة كبيرة على استخراج الأنماط الدلالية للرموز، وفهم العلاقات بين العناصر المختلفة، لكنه في الوقت نفسه يحتاج إلى توجيه وإشراف بشري دقيق لضمان صحة التحليل وربطه بالسياق الثقافي والتاريخي، بما يحقق تكاملاً بين القراءة الرقمية والتحليل البشري.

وقد توصل البحث إلى نتائج عده، أهمها:

- اليد بوصفها رمزاً للقوة والسيطرة: تظهر الأمثال اليد بوصفها رمزاً للسلطة والقدرة على العطاء والمكانة الاجتماعية، كما في مثل «اليد العليا خير من اليد السفلية».
- اليد بوصفها رمزاً للضعف والخضوع: تُجسد اليد حالات العجز والانكسار أمام الظروف، كما في مثل «أذل من يد في رحم».
- اليد بوصفها رمزاً للأخلاق والتكافل الاجتماعي: ترتبط اليد بالقيم الأخلاقية مثل المسؤولية والعطاء، وتعكس التعاون واللتزام المجتمعي، كما في مثل «من طالت يده بالموهاب، امتدت إليه السنة المطالب».
- اليد بوصفها رمزاً للعدالة والمسؤولية: تعكس اليد المحاسبة الذاتية وتحمل نتائج الأفعال، كما في مثل «هذا جناي وخياره فيه».
- أهمية المدخلات الجيدة: إن نجاح تحليل الذكاء الاصطناعي يعتمد على جودة المدخلات، ويجب أن يتم إعداد هذه المدخلات من شخص يملك معرفة متخصصة بالمجال الذي يتم البحث فيه، وليس فقط بالذكاء الاصطناعي.
- ضرورة التدقيق البشري والمراجعة المرجعية: لا يمكن الاعتماد على ما يخرجه الذكاء الاصطناعي دون مراجعة دقيقة، والرجوع إلى المصادر الأصلية والكتب المرجعية لتأكيد أو تصحيح ما يتم تحليله آلياً.

التكميل بين التحليل البشري والآلي: يوفر الجمع بين قدرات الذكاء الاصطناعي على معالجة النصوص الواسعة والتحليل البشري الدقيق رؤية متكاملة، تجمع بين استخراج الأنماط الرمزية والعمق البلاغي والسياق الاجتماعي والتاريخي.

وبعد:

فإن هذا البحث يوضح البحث أن دمج التحليل السيميائي التقليدي مع تقنيات الذكاء الاصطناعي يمثل مساراً مبتكرًا لدراسة التراث الشعبي العربي. فالذكاء الاصطناعي يقدم خرائط أولية للمعنى الرمزي ويسهل التعامل مع نصوص واسعة النطاق، بينما يبقى التدخل البشري ضرورياً لاستكمال التحليل البلاغي والتداولي، وضمان الربط مع المراجعات الفكرية والثقافية الأصلية. ومن هذا المنطلق، يمثل هذا المزيج نموذجاً متكاملاً قادراً على تقديم قراءة دقيقة وموثوقة للأمثال العربية، بما يعزز فهم القيم الاجتماعية والثقافية والرمزية في الخطاب الشعبي العربي، ويسهم في إثراء الدراسات السيميائية والإنسانيات الرقمية على حد سواء.

النوصيات

بناءً على نتائج هذا البحث، يتضح أن دراسة الرمزية السيميائية لليد في الأمثال العربية أفضت إلى مجموعة من النتائج المهمة، التي توحّي بضرورة وضع توصيات واضحة لتطوير البحث المستقبلي، وتعزيز الإفادة من الذكاء الاصطناعي بطريقة مدققة ودقيقة، مع ضمان تكامل التحليل البشري في توجيه النتائج وربطها بالسياقات الثقافية والأخلاقية للأمثال، وأهم هذه التوصيات ما يلي:

1. الاستمرار في تطوير الدراسات السيميائية الرقمية للأمثال العربية، مع دمج التحليل البشري والتحليل الآلي، وتوسيع نطاق البحث ليشمل رموزاً أخرى ونصوصاً تراثية متنوعة، مع التأكيد على ضرورة توجيه خوارزميات الذكاء الاصطناعي من قبل مختصين في البلاغة والسيميائية لضمان دقة النتائج وعمقها الثقافي.

2. إنشاء مодل ذكاء اصطناعي مخصص للتحليل السيميائي للنصوص التراثية العربية، يقوم على تعاون فريق متعدد التخصصات من البلاغيين والنقاد والأدباء مع مبرمجين ومتخصصي الذكاء الاصطناعي، بهدف بناء قاعدة بيانات شاملة وتحليل الأنماط الدلالية والرمزية بطريقة دقيقة وموثوقة، مع توفير إمكانيات مقارنة بين التحليل البشري والتحليل الرقمي لتحقيق التكامل بينهما.

المراجع

الأحمر، فيصل. (٢٠١٠). معجم السيميائيات. منشورات الاختلاف. آريفني، ميشال. (١٩٩٠). السيميائية أصولها وقواعدها (رشيد بن مالك، مترجم). منشورات الاختلاف.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٣١١). صحيح البخاري. الطبعة السلطانية. بنكراد، سعيد. (٢٠٠٥). السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها (ط.٢). دار الحوار للنشر والتوزيع.

ابن تمام، محمد، وآخرين. (د.ت). الذكاء الاصطناعي: الإبداع والابتكار والتحديات في تعلم اللغة العربية.

جباري، جميل. (٢٠١١م). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق. دار الكتاب الجديد.

جعدان، سعيد. (٢٠١٣). السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها. دار الحوار.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧). الصحاح في اللغة (أحمد عبد الغفور عطار، محقق). دار العلم للملايين.

الجيلاني، صلاح. (٢٠٠١). المنهج السيميائي وتحليل البنية العمية للنص. مجلة الموقف الأدبي، (٣٦٥)، موقع اتحاد الكتاب العرب.

حسين، علاء عبد الخالق. (د.ت). الذكاء الاصطناعي وتحليل البنية السردية.

الحلواني، عامر. (٢٠٠٥). في القراءة السيميائية. مطبعة التسفيير الفني.

الصقلي، ابن القطاع. (١٩٨٣). كتاب الأفعال. عالم الكتاب.

عنيق، عبد العزيز. (د.ت). علم البديع. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

عواد، علي. (٢٠١٦). المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء عربياً. مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، (٢)، ٢٤٩.

عيashi، منذر. (١٩٩٠). مقالات في الأسلوبية. اتحاد الكتاب العرب.

غريماس، أ. ج. (د.ت). المفهوم اللساني والاصطلاحي للسيمياء.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). العين (مهدي المخزومي، وفاضل السامرائي، محققان). دار ومكتبة الهلال.

ابن القوطي. (١٩٥٢). كتاب الأفعال (علي فوده، محقق). مكتبة الخانجي.

ابن منظور. (د.ت). لسان العرب.

الميداني. (١٩٩٦). البلاغة العربية. دار القلم.

الميداني، أحمد بن محمد. (د.ت). مجمع الأمثال.

يوسف، أحمد. (٢٠٠٥). الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة. منشورات الاختلاف.